اسْتَيْقَظَ سَعِيدُ بُكْرَةً ، فَوَجَدَ أُمَّهُ قَدْ هَيَّأَتْ لَهُ كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ؛ وَلَمَّا انْتَهَى مِنَ الِاعْتِنَاءِ بِهِنْدَامِهِ، تَنَاوَلَ فَطُورَهُ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ مَسْرُورًا.

وَفِي الطَّرِيقِ شَاهَدَ كَثِيرًا مِنَ التَّلَامِيذِ يَسِيرُونَ إِلَى مَدَارِسِهِمْ بِجِدٍّ وَنَشَاطٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ، كَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنَ السَّنَةِ الدِّرَاسِيَّةِ الْجَدِيدَةِ.

بَعْدَ قَلِيلٍ ، كَانَ سَعِيدُ فِي سَاحَةِ الْمَدْرَسَةِ وَكَانَ التَّلَامِيذُ الْقُدَمَاءُ يُؤَلِّفُونَ حَلَقَاتٍ، وَهُمْ يَتَبادَلُونَ الْحِكَايَاتِ الصَّغِيرَةِ الْمُضْحِكَةِ، وَيَتَفَرَّجُونَ عَلَى أَدَوَاتِهِمُ الْمَدْرَسِيَّةِ فِي غِبْطَةٍ وَسُرُورٍ .

أَمَّا التَّلَامِيذُ الْجُدُدُ ، فَقَدِ انْفَرَدُوا فِي إِحْدَى زَوَايَا السَّاحَةِ ، مُتَطَلِّعِينَ بِاهْتِمَامٍ بَالِغٍ إِلَى نَشَاطِ زُمَلائِهِمُ التَّلَامِيذَ .

ذَهَبَ سَعِيدُ عِنْدَ تِلْمِيذٍ جَدِيدٍ ، وَقَدَّمَ لَهُ نَفْسَهُ قَائِلاً: «أَنَا سَعِيدٌ الرِّيفِيُّ» فَأَجَابَهُ التِّلْمِيذُ الْجَدِيدُ مُصَافِحًا : « أَنَا عَبْدُ اللهِ الْفَاسِيُّ »

فَقَالَ سَعِيدُ : « سَتَكُونُ مَسْرُورًا بَيْنَ إِخْوَانِكَ التَّلَامِيذِ ، لِأَنَّنَا « نَعِيشُ فِي الْمَدْرَسَةِ كَأُسْرَةٍ وَاحِدَةٍ! »